



السؤال:

ما حكم إفطار المجاهدين من الجيش الحر في نهار رمضان؟

الجواب:

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وبعد:

أولاً: الأصل في صوم المجاهدين أنه كصوم بقية المسلمين؛ لعموم الخطاب في قوله تعالى: {فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ كَلِيْصَمْهُ} [البقرة: 185].

ثانياً: إذا كان المجاهد مسافراً جاز له الفطر مطلقاً؛ لأنَّه داخل في عموم المسافرين الذين يباح لهم الفطر بالكتاب والسنَّة والإجماع، فاما الكتاب فقوله تعالى: {وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّهُ مِنْ أَيَّامٍ أُخْرَ} [البقرة: 185].

وقد ثبت من السنَّة عن ابن عباس رضي الله عنهم: (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ فِي رَمَضَانَ مِنْ الْمَدِينَةِ وَمَعَهُ عَشَرَةُ آلَافٍ، وَذَلِكَ عَلَى رَأْسِ ثَمَانِ سِنِينَ وَنَصْفٍ مِنْ مَقْدِمِهِ الْمَدِينَةِ، فَسَارَ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى مَكَّةَ يَصُومُ وَيَصُومُونَ حَتَّى بَلَغَ الْكَبِيدَ وَهُوَ مَاءُ بَيْنِ عُسْفَانَ وَقُدْيَدَ أَفْطَرَ وَأَفْطَرُوا) متفق عليه.

وأما الإجماع فقد نقل غير واحد من أهل العلم إجماع المسلمين على جواز الفطر للمسافر، قال ابن قدامة رحمه الله في "المغني": " وجوازُ الفطر للمسافر ثابت بالنص والإجماع".

ثالثاً: أما المجاهد المقيم غير المسافر:

1 _ فإن كان لا يشق عليه الصوم، أو كان لا يقاتل في النهار: فالاصل أن يصوم كبقية المسلمين.

2 _ أما إن كان يجاهد أثناء النهار ويشق عليه الصوم، وبخاصة مع حرارة الصيف فجمهور أهل العلم أنه يجوز له الفطر مستدلين ومعللين بما يلي:

أ _ أن فطر المجاهد المقيم أولى من الفطر لمجرد السفر، بل إباحة الفطر للمسافر تنبية على إباحته في هذه الحالة فإنها أحق بجوازه؛ لأن المصلحة الحاصلة بالفطر للمجاهد أعظم من المصلحة بفطر المسافر.

ب _ أن الفطر عند لقاء العدو من أسباب القوة، وقد أمرنا الله تعالى باتخاذ القوة كما قال: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ} [الأنفال: 60]، والتفويي عند لقاء العدو مقصد شرعي، وهو لا يتحقق إلا بالفطر والغذاء، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لصحابته يوم فتح مكة: {إِنَّكُمْ مُصَبِّحُوا عَدُوَّكُمْ وَالْفِطْرُ أَقْوَى لَكُمْ فَأَفْطِرُوا} رواه مسلم.

ج _ أن إباحة الفطر ليست خاصة بالمسافر والمريض، بل هي مباحة لمن خشي تلف نفسه بالصوم أو أفتر من أجل تحقيق مصلحة عظيمة، قال الشوكاني: "وجوب الإفطار لخشية التلف معلوم من قواعد الشريعة كلياتها وجزئياتها قوله تعالى: {لَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا} [النساء: 29] وقوله {فَأَتَقْوُا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ} [التغابن: 16] وقوله صلى الله عليه وسلم: (إذا أمرتكم بأمر فأنتوا منه ما استطعتم).

بل إنَّ الفطر أفضل وأولى إن كان فيه تقوية للمجاهد، كما ورد في حديث أبي سعيدٍ رضي الله عنه قال: (سَأَفْرَنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - إِلَى مَكَّةَ وَنَحْنُ صِيَامٌ فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: {إِنَّكُمْ قَدْ دَنَوْتُمْ مِنْ عَدُوَّكُمْ وَالْفِطْرُ أَقْوَى لَكُمْ فَكَانَتْ رُخْصَةً مِنَّا مِنْ صَامَ وَمِنَا مِنْ أَفْطَرَ، ثُمَّ نَزَلْنَا مَنْزِلًا آخَرَ فَقَالَ: إِنَّكُمْ مُصَبِّحُوا عَدُوَّكُمْ وَالْفِطْرُ أَقْوَى لَكُمْ فَأَفْطِرُوا، فَكَانَتْ عَزْمَةً فَأَفْطَرْنَا) رواه مسلم.

وقال ابن القيم _ رحمة الله _ في "زاد المعاد": "وَكَانَ يَأْمُرُهُمْ بِالْفِطْرِ إِذَا دَنَوا مِنْ عَدُوِّهِمْ لِيَتَقَوَّا عَلَى قِتَالِهِ فَلَوْ أَتَفَقَ مِثْلُ هَذَا فِي الْحَاضِرِ وَكَانَ فِي الْفِطْرِ قُوَّةً لَهُمْ عَلَى لِقَاءِ عَدُوِّهِمْ فَهُلْ لَهُمُ الْفِطْرُ؟

فِيهِ قَوْلَانِ أَصَحُّهُمَا دَلِيلًا: أَنَّ لَهُمْ ذَلِكَ، وَهُوَ اخْتِيَارُ ابْنِ تِيمِيَّةَ، وَبِهِ أَفْتَى الْعَسَاكِرُ الْإِسْلَامِيَّةَ لَمَّا لَقُوا الْعَدُوَّ بِظَاهِرِ دِمْسُقَ، وَلَا رَيْبَ أَنَّ الْفِطْرَ لِذَلِكَ أَوْلَى مِنَ الْفِطْرِ لِمُجَرَّدِ السَّفَرِ، بَلْ إِبَاحةُ الْفِطْرِ لِلْمُسَافِرِ تَنْبِيَةً عَلَى إِبَاحةِهِ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ، فَإِنَّهَا أَحَقُّ بِجَوَازِهِ، لِأَنَّ الْقُوَّةَ هُنَاكَ تَخْتَصُّ بِالْمُسَافِرِ، وَالْقُوَّةُ هُنَا لَهُ وَلِلْمُسْلِمِينَ، وَلِأَنَّ مَسْقَةَ الْجِهَادِ أَعْظَمُ مِنْ مَسْقَةِ السَّفَرِ، وَلِأَنَّ الْمَصْلَحةَ الْحَاصلَةَ بِالْفِطْرِ لِلْمُجَاهِدِ أَعْظَمُ مِنَ الْمَصْلَحةِ بِفِطْرِ الْمُسَافِرِ.

رابعًا: من أفتر من المجاهدين في نهار رمضان بسبب السفر أو المشقة فيكتفيه أن يصوم بدل الأيام التي أفترها بعد انتهاء شهر رمضان، كما قال تعالى: {فَعِدَّهُ مِنْ أَيَّامٍ أُخْرَ} [البقرة: 185].

وي ينبغي أن يعلم المجاهدون أن شهر رمضان من أعظم مواسم الطاعات والقربات لله عز وجل، وإنَّ الله تعالى ينصر من عباده من ينصره ويخلص النية له تعالى، فليتقووا على جهادهم بتقوى الله تعالى والتقرب إليه.

كما أنه شهر وقعت فيه أعظم انتصارات الأمة الإسلامية بدءاً من غزوة بدر، وفتح مكة، وفتح الأندلس، وعيين جالوت، وغيرها كثيرة، ولعل من يشري هذا الشهر العظيم هلاك أعتى طغاة الشام قبله بأيام، والله الحمد والمنة.

ونسأل الله تعالى أن يمنَّ على إخواننا المجاهدين بالهداية والتوفيق، والثبات على الحق، وأن يربط على قلوبهم، ويوحد صفوفهم، وينصرهم على عدوهم، إنه سميع قريب مجيب.

والحمد لله رب العالمين